الربيع بن خثيم

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[14]

الربيع بن خثيم

الربيع بن خثيم

نسبه:

هو: الربيع بن خثيم الثوري، من بنى ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.

كان يقال لثور: ثور أطحل.

وأطحل: جبل كان يسكنه.

كنيته:

وكان الربيع بن خثيم يكنى: أبا يزيد.

من دعاء أبي يزيد:

يقول عامر الشعبي:

دخلنا على ربيع بن خثيم فدعا بهذه الدعوات:

اللهم لك الحمد كله.

وإليك يرجع الأمر كله.

وأنت إله الخلق كله.

بيدك الخير كله.

نسألك من الخير كله.

ونعوذ بك من الشر كله.

وكان الربيع بن خيثم إذا أراد أن يفطر، قال:

الحمد لله الذي أعانني فصمت، وزرقني فأفطرت.

أبو يزيد وابن الكواء:

جاء ابن الكواء ذات يوم إلى الربيع بن خثيم، فقال:

- دلني على من هو خير منك؟

فقال أبو يزيد:

- من كان منطقه ذكرً ا، وصمته فكرً ا، ومسيره تدبرًا، فهو خير مني.

الربيع بن خيثم ورجل من الخوارج:

كان رجل من الخوارج يجلس إلى الحي فهموا به، فقال أبو يزيد: {وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا} [سورة المزمل الآية: ١٠].

يا عبد الله:

كان أبو يزيد يقول:

يا عبد الله:

قل خيرًا أو اعمل خيرًا ودم على صالحة، لا يطولن عليك الأمد، ولا يقسون قلبك، ولا تكونن من الذين قالوا: {سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ} [سورة الأنفال الآية: ٢١].

يا عبد الله:

إن كنت عملت خيرًا فاتبع خيرًا خيرًا فإنه سيأتي عليك يوم تود لو ردت، وإن كان مضى منك لهم لا محالة، فاعمل خيرًا فإنه يقول: {إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ} [سورة هود الآية: ١١٤].

يا عبد الله:

ما عَلَّمك الله في كتابه من علم فاحمد الله عليه، وما استأثر عليك فيه من علم فكلْه إلى عالمه، ولا تكلف فإنه يقول: {قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ٨٨} [سورة ص الآيات: ٨٦ - ٨٨].

يا عبد الله:

اعلم أن العبد إذا طالت غيبته وحانت جيئته فانتظره أهله كان قد جاء، فـأكثروا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله، والسرائر السرائر اللاتي يخفين من الناس وهن لله بَوَادٍ.

لكن الله يدري:

ذات يوم، قال أبو يزيد لأهله:

اصنعوا لي خبيصًا - الخبيص: الحلواء المخبوصة، والخبيصة أخص منه -.

فصنع، فدعا الربيع بن خثيم رجلاً به خبل، وجعل أبو يزيد يلقمه ولعابه يسيل على يدي الربيع بن خثيم.

فلما آكل الرجل وخرج، قال أهل أبي يزيد:

- تكلفنا وصنعنا، ثم أطمعته ما يدرى هذا ما أكل.

قال الربيع بن خثيم:

- لكن الله يدري.

الحمد لله:

انطلق أبو وائل وأخوه ذات يوم إلى الربيع بن خثيم فوجداه جالسًا في المسجد، فقال:

- ما جاء بكما؟

قالا:

- جئنا لتذكر الله فنذكره معك، وتحمد الله فنحمده معك.

فرفع أبو يزيد يديه، وقال:

الحمد لله الذي لم يقولا: جئنا لنشرب فنشرب معك - الخمر -، ولا جئنا لنزني فنزني معك.

اذهبي فقولي خيرًا:

ذات ضحى جاءت ابنة الربيع بن خثيم إليه وهو جالس بين أصحابه فقالت:

- يا أبه أذهب ألعب؟

فقال أبو يزيد:

- اذهبي فقولي خيرًا.

فلما أكثرت عليه قال بعض جلسائه:

- أَترَكَها تذهب تلعب؟

فقال الربيع بن خثيم:

- لا أحب أن يكتب على اليوم أني أمرت باللعب.

وكان أبو يزيد يحب السكر فقال:

- إذا جاء السائل ناوله السكر.

فقالت امرأته:

- ما يصنع بالسُّكَّر؟ الخبز خير له.

قال الربيع بن خثيم:

إني أحب كل السكر. {وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [سورة الإنسان الآية: ٨].

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون:

قال عبد خير:

كنت رفيقًا للربيع بن خثيم في غزاة فذكرها.

فرجع أبو يزيد ومعه رقيق ودواب.

فمكث أيامًا ثم أتيت أبا يزيد فلم أحس من ذلك الرقيق ولا من تلك الدواب شيئًا.

فاستأذنت فلم يجبني أحد.

ثم دخلت فقلت:

- أين رقيقك ودوابك؟

فلم يجيبني الربيع بن خثيم فلعدت عليه:

- يا أبا يزيد: أين رقيقك وداوبك؟

فقال الربيع بن خثيم:

{لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} [سورة آل عمران الآية: ٩٢].

أبو يزيد وعبد الله بن مسعود:

قال ابن مسعود للربيع بن خثيم:

- لو رآك رسول ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه.

ثم يقول:

{وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ} [سورة الحج الآية: ٣٤].

وكان أبو يزيد إذا أتى ابن أم عبد، لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل منهما من صاحبه.

وكان أبو يزيد إذا جاء إلى باب عبد الله بن مسعود، يقول للجارية:

- من بالباب؟

فتقول الجارية:

- ذاك الشيخ الأعمى.

فيقول ابن مسعود:

- مرحبًا.

قتلت نفسي:

نادت أم الربيع ابنها فقالت:

- يا بنى: يا ربيع: ألا تنام؟

فيقول:

- يا أماه: من جن عليه الليل وهو يخاف البيات - هجوم ا لأعداء ليلاً - حق له أن لا ينام.

فلما بلغ الربيع بن خثيم ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت:

- يا بنى: لعلك قتلت قتيلاً!

فقال أبو يزيد:

- نعم يا والدة: قتلت قتيلاً.

فقالت:

ومن هذا القتيل يا بنى؟ نتحمل على أهله في عفون، والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لرحموك.

فيقول الربيع بن خثيم:

- يا والدتي: هي نفسي.

إن جهنم لا تدعني أنام:

ذات ليلة قامت ابنة الربيع لت قضي حاجتها في جوف الليل، فوجدت أباها قائمًا يصلى، فلما فرغ من صلاته قالت:

- يا أبتاه: إني أرى الناس ينامون وأنت لا تنام؟

قال أبو يزيد:

- يا بنية: إن أباك يخاف البيات.

وقيل:

قالت ابنة أبي يزيد:

- يا أبتاه: ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام؟

قال الربيع بن خثيم:

- إن جهنم لا تدعني أنام.

افعلي ما آمرك:

ضرب الفالج - مرض يُعرف ا لآن بالشلل النصفـي - الربيع بن خثيم فطال وجعه، فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه أربعين يومًا.

ثم قال لامرأته:

- اشتهيت لحم دجاج من ذ أربعين يومًا فكففت نفسي رجاء أن تكف فلبت.

فقالت امرأته:

- سبحان الله! وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك.

فلوسلت إلى السوق فاشترت له دجاجة ببرهم ودانقين.

وذبحت الدجاجة وشوتها واختبزت لأبي يزيد خبزً ا، ثم جاءت بالخوان ووضعته بين يديه، ولما همَّ الربيع بن خثيم ليأكل قام سائل على الباب فقال:

- تصدقوا عليَّ بارك الله فيكم.

فكف أبو يزيد عن الأكل وقال لامرأته:

- خذي هذا فلفِّيه وادفعيه إلى السائل.

فتعجبت امرأته وقالت:

- سبحان الله!

فقال الربيع بن خثيم:

- افعلي ما آمرك.

فقالت الزوجة:

- فلنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه مِنْ هَذا.

فتساءل أبو يزيد:

- وما هو؟

قالت امرأته:

- نعطيه ثمن هذا وليأكل أنت شهوتك.

قال أبو يزبد:

- قد أحسنت ائتيني بثمنه.

فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ - ما يصبغ به من ا لإدام، ومنه قوله تعالى: {وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ} [سورة المؤمنون الآية: ٢٠].

فقال الربيع بن خثيم:

ضعيه على هذا وادفعيه جميعًا إلى السائل.

قالوا عن الربيع بن خثيم:

* قال إبراهيم التيمي:

حدثني من صحب ربيع بن خثيم عشرين سنة ما سمع كلمة تعاب.

* قال ابن عجلان:

قال لي نسير أبو طعمة مولى الربيع بن خثيم: كان الربيع إذا جاءه سائل قال:

أطعموا هذا الساطئ سكرًا فإن الربيع يحب السكر.

* قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: لو أن رسول الله ﷺ ر آك لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

* قال عامر الشعبي:

ما جلس الربيع بن خثيم في مجلس إلا كان يقول: أكره أن أرى شيئًا استشهد عليه فلا أشهد، أو أرى حاملة فلا أعينها، أو أرى

مظلومًا فلا أنصره.

* قال عبد الله بن مير:

ما جلس الربيع بن خثيم على مجلس ولا على ظهر طريق منذ ئزور بإزار.

* قال أبو حيان التيمي:

ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئًا قط من الدنيا إلا أنه قال يومًا: كم للتيم مسجد؟

* قال سيد بن مسررق:

كان الربيع بن خثيم يمر على المجلس وفيه بكر بن ماعز إلا قال له:

- يا بكر بن ماعز: اخزن لسانك إلا مِمَّا لكَ ولا عليك، إني اتهمت الناس على ديني.

* قال شقيق البلخي:

أتينا الربيع بن خثيم في نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود نعوده أو نزوره، فمررنا برجل فقال:

- أين تريدون؟

قلنا:

- نريد الربيع.

قال الرجل:

- إنكم لتأتون رجلاً إن حدثكم لم يكذبكم، وإن ائتمنتموه لم يخنكم.

فلما دخلنا عليه قال:

- الحمد لله الذي لم ت أتوني لأزني فتزنون معي، ولا لأسرق فتسرقون معي، ولا لأشرب فتشربون معي.

* سال رجل أبا وائل:

- أنت أكبر أو ربيع؟

قال أبو وائل:

- أنا أكبر منه سنًا وهو أكبر مني عقلاً.

* قال نسير بن ذعلوق:

كان الربيع بن خثيم يبكي حتى تبتل لحيته من دموعه ويقول:

- أدركنا قومًا كنا في جنوبهم لصوصًا.

* قال أبو سليمان:

بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره؛ إذ جاءه حجر فصك وجهه فقال:

- لقد وعظت يا ربيع.

فقام ودخل الدار وأغلق الباب وما رُئِيَ في ذلك المجلس - أمام باب داره. - حتى مات.

* قال حفص بن عمر:

كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف ويقول:

إني لأستحي أن يرى في ميزان أقل من رغيف.

* قال سلام بن أبي مطيع:

كان الربيع بن خيم إذا أصبح قال:

مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

* قال صالح بن موسى عن أبيه قال:

الربيع بن خثيم لِرَجُل لا تلفظ إلا بخير فإن العبد مسئول عن لفظه يحصى ذلك عليه كله.{أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ } [سورة المجادلة الآية: ٦].

* قال الفضيل بن عياض:

كان الربيع بن خثيم يقول في دعائه:

أشكو إليك حاجة لا يحسن بها إلا إليك.

* قال الأعمش:

مرَّ الربيع بن خثيم بالحدادين فنظر إلى كير فصعق.

ومررت بالحدادين لأتشبهبه فلم يكن عندي خير.

* وقال أبو وائل:

خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا على حداد، فقام عبد الله ابن مسعود ينظر حديد ة في النار، ونظر الربيع إليها، فتمايل ليسقط، فمضى ابن مسعود حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات، فلما رآه ابن أم عبد والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: {إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ} [سورة الفرقان الآية: ١٢].

فصعق الربيع بن خثيم فاحتملناه فجئنا به إلى أهله.

ثم راقبه وانتظره عبد الله بن مسعود إلى الظهر فلم يفق، ثم رابطه - راقبه وانتظره - إلى العصر فلم يفق، ثم رابطه إلى المغرب فلم يفق.

ثم أفاق أبو يزيد فرجع عبد الله بن مسعود إلى أهله.

* قال سعيد بن مسروق:

كان الربيع بن خثيم يلبس قميصًا سنبلانيًا - سابغ الطول، أو: منسوب إلى بلد بالروم - أراه بثلاثة دراهم أو أربعة دراهم، فإذا مد كمه يبلغ ظفره، وإذا أرسله بلغ ساعده، وإذا رأى بياض القميص قال:

أي عبيد تواضع لربك.

ثم يقول:

أي لحيمة وأى دمية كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكًا دكًا وجاء ربك والملك صفًا صفًا؟

* قال بلال بن المنذر:

قال رجل للربيع بن خثيم: قتل ابن فاطمة - الحسين بن على بن أبي طالب - فاسترجع - قال: إنا لله وإنا إليه راجعون - ثم تلا هذه الآية: {قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾} [سورة الزمر الآية: ٤٦].

فقال الرجل لأبي يزيد:

- ما تقول؟

قال الربيع بن خثيم:

- ما أقول؟ إلى الله إيابهم وعليه حسابهم.

* لما أصاب الفالج أبا يزيد وسقط شقه، كان يهادي بين الرجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب ابن مسعود يقولون له:

- يا أبا يزيد: لقد رخص الله لك فلو صليت في بيتك.

فيقول:

- إنه كما تقولون ولكني سمعته ينادي حي على الفلاح، فليجبه إن استطاع ولو زحفًا أو حبوًا.

* قال رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد:

كان الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه.

* قال علقمة بن مرثد:

انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم: الربيع بن خثيم.

* قالت سرية الربيع بن خثيم:

كان عمل الربيع كله سرً ا، إنه كان ليج يء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

* قال إبراهيم النخعي:

كان الربيع بن خثيم يزور علقمة بن مرثد، وكان في الحي جماعة والطريق في المسجد، فدخل المسجد نساء، فلم ينظر إليهن الربيع حتى خرجن.

فقيل له:

- ألا تستأذن على علقمة؟

فقال أبو يزيد:

- إن بابه مغلق وأنا كره أن أؤذيه.

وكان الربيع يقول لعلقمة بن مرثد:

- ما بالكوفة أحدٌ أزوره غيرك؟

* قال أحمد بن إبراهيم:

لقد أدركت في بنى ثور ثلاثين رجلاً ما منهم رجل دون الربيع بن خثيم الثوري.

* قال ابن شبرمة:

ما رأيت بالكوفة حيًا أكثر فقهًا متعبدًا من بنى ثور.

* قال مغيرة:

إن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق، فكان يأتيه فيقوم على بابه فيقول:

أيم فلان! إن كنت موسرًا فلِدِّ، وإن كنت معسرًا فإلى ميسرة.

* قال بعض أصحاب الربيع بن خثيم:

إن الربيع كان يصلى بالليل في داره، فإذا سمع حس أحد يمر في

الطريق كف، فإذا علم أنه مضى أخذ في صلاته.

* قال يعلى بن عبيد:

كان للربيع غلام فكان يميل بين أن يعتقه أو يبيعه ويتصدق بثمنه، فباعه بألفي درهم ففرقها صُررًا.

* قال مغيرة:

كان الربيع إذا اشتد عليه الحر في جوف الليل، ركز رمحه في وسط داره ثم صلى إليه.

أبو يزيد والقرآن العظيم:

كان الربيع بن خيثم يصلي ليلة، فمرَّ بهذه الآية: {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ} [سورة الجاثية الآية: ٢١] فأخذ يرددها حتى أصبح.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: {وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [سورة الأحزاب الآية: ١٦].

قال:

القليل: ما بينهم وبين الأجل.

وسُئِلَ أبو يزيد عن قوله تعالى: {بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ} [سورة البقرة الآية: ٨١].

قال الربيع بن خثيم:

ماتوا على كفرهم أو ماتوا على المعصية.

وسأل رجل أبا يزيد عن قوله تعالى: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا} [سورة الطلاق الآية: ٢].

قال الربيع بن خثيم:

من كل شيء شاق على الناس.

وكان أبو يزيد إذا قرأ قول الحق جل وعلا: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨}

[سورة الانفطار الآيات: ٦ - ٨].

قال الربيع بن خثيم:

الجهل.

ولما طال مرض أبي يزيد بالفالج - الشلل النصفي - قالوا:

- ألا ندعو لك طبيبًا؟

فقال الربيع بن خثيم:

- أنظروني - أمهلوني -.

ثم تفكر وقال: {وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴿٣٨﴾ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ﴿٣٩﴾} [سورة الفرقان الآيتان: ٣٨ - ٣٩].

فذكر من حرصهم على الدنيا ورغبتهم فيها.

ثم قال أبو يزيد:

- لقد كانت فيهم أطباء، فلا المداوِى بقى ولا المدَاوَى، هلك الناعت والمنعوت، والله لا تدعون لي طبيبًا.

وسئل الربيع عن قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا} [سورة القصص الآية: ٤٥].

قال:

{ثَاوِيًا}: مُقيمًا.

وكان الربيع بن خثيم، إذا قرأ: {وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّيَۖ عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾} [سورة مريم الآيتين: ٢٥ - ٢٦].

قال أبو يزيد:

ما النفساء - النفس: الروح، والنفاس: ولاد ة المرأة فإذا وضعت

فهي نفساء. - عندي خير من الرطب لهذه الآية، ولو علم الله عز وجل شيئًا هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم.

ولذلك قالوا:

التمر عادة للنفساء من ذلك الوقت، وكذلك التحنيك - عقب ولاد ة المولود - تمضغ تمرة ثم يحنك بها فم المولود حتى يكون التمر أول غذاء يصل إلى معدته -.

وسأل رجل الربيع بن خيثم عن قوله تعالى: { أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ } [سورة القصص الآية: ٦١].

قال:

{مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ }: ممن أحضروا للنار.

ولما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بن على - رضى الله عنهما - قرأ: { قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ } [سورة الزمر الآية: ٤٦].

وقيل:

إن ه ذه الآية ما قرأها أحد قط فسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه.

وسُئِلَ أبو يزيد عن قوله تعالى: { فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ } [سورة الواقعة الآية: ٨٩].

فقال الربيع بن خثيم:

هو الريحان المعروف الذي يشم هذا عند الموت والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: {إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ } [سورة التكوير الآية: ١].

قال:

إذا رمى بها، ومنه: كورته فتكوَّر، أي: يقط.

وقيل:

أصل التكوير: الجمع مأخوذ من كار العمامة على رأسه يكورها ؛ أي: لاثها وجمعها فهي تكور ويمحى ضوؤها ثم يرمي بها في البحر.

وسأل رجل الربيع بن خثيم، عن قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [سورة التكوير الآية: ٦].

قال أبو يزيد:

سجِّرت: فاضت وملئت.

وكان أبو يزيد إذا مر بهذه ا لآية: {وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ} [سورة التوبة الآية: ٦٢].

وقف ثم قال:

حرف وأيما حرف، فوض إليه فلا يأمرنا إلا بخير.

وقرأ رجل: {حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾} [سورة البقرة الآية: ٢٣٨].

فقال الرجل:

- يا أبا يزيد: لماذا عم الفرض والرفل، ثم خص الفرض بالذكر؟

قال الربيع بن خثيم:

خبأها الله تعالى - الصلاة الوسطى - في الصلوات كما خب أ ليلة القدر في رمضان، وكما خبأ ساعة يوم الجمعة - الساعة التي إذا دعا فيها العبد ربه استجاب - وساعات الليل المستجاب فيها الدعاء ليقوموا بالليل في الظلمات لمناجاة عالم الخفيات.

والصلاة الوسطى: هي صلاة العصر.

وكان أبو يزيد إذا قرأ: {وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ

عَلَيْهِ } [سورة الروم الآية: ٢٧].

قال:

أهون: بمعنى: هيّن.

ما شيء على الله بعزيز.

من أقوال الربيع بن خُثيم:

كان أبو يزيد يقول:

كل ما لا يُرَادُ به وجه الله يضمحلّ.

* وكان إذا سُئِلَ:

- كيف أصبحت؟

قال:

- أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

* أقلوا الكلام إلا من تسمع:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتلاوة القرآن، ومسألة الخير، والاستعاذة من الشر.

* وكان الربيع بن خثيم إذا أتاه رجل قال:

يا عبد الله: أطع الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه لأنا في العمد أخوف عليكم مني في الخطأ، ما خياركم بخيره ولكن خير من آخرهم شر منهم، ما تبتغون الخير حق ابتغائه ولا تفرون تدرون ما هو، السرائر اللاتي يخفين على الناس وهن لله بواد دواءهن.

ثم يقول:

- وما دواؤهن؟ **أن تتوب ثم لا تعود.**

* إن الذنوب ذنوب السرائر اللات ي يخفين على الناس وهن لله بواد، وما دواؤها؟ **دواؤها أن تتوب ثم لا تعود.**

* قيل للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: ألا تذم الناس؟

قال الربيع بن خثيم:

والله ما أنا عن نفسي براض فلأذم الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

* إن من الحديث حديثًا له ضوء كضوء النهار **تعرفه**، وإن من الحديث حديثًا له ظلمة كظلمة الليل **تنكره.**

* قيل للربيع بن خثيم:

- لو كنت تقول البيت من الشعر، فقد كان أصحابك يقولون.

قال أبو يزيد:

- إنه ليس شيء يتكلم به أحد إلا وجد في إمامه - لوحه قال تعالى: {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ } [سورة يس الآية: ١٢]. وإني أكره أن أجد في إمامي شعرًا.

* جاء رجلٌ الربيع بن خثيم فقال له:

- أوصني؟

فقال أبو يزيد:

- ائتني بصحيفة.

فجاء الرجل بصحيفة، فكتب فيها الربيع بن خثيم: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ } [سورة الأنعام الآيات: ١٥١ - ١٥٣].

فقال الرجل:

- إنما أتيتك لتوصني.

قال أبو يزيد:

- عليك بهؤلاء.

* ما أحب مناشدة العبد لربه يقوله:

رب قضيت على نفسك الرحمة، قضيت على نفسك كذا، يستبطيء، وما رأيت أحدًا يقول:

رب قد أديت ما عليَّ فأد ما عليك.

* كان الربيع بن خثيم يكنس الحش - البستان وهو أيضًا المخرج؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البستان والجمع حشوش - بنفسه.

فقيل له:

- إنك تكفي هذا.

قال أبو يزيد:

- إني أحب أن آخذ بنصيبي من المهنة.

* أقلوا الكلام إلا بتسع: تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن.

* عجبًا لملك الموت وإتيانه ثلاثة: **ملك ممتنع** في حصونه فيأتيه

فينزع نفسه - روحه - ويدع ملكه خلفه، **وطبيب نحرير** - عالم متقن - يداوى الناس فيأتيه فينزع نفسه، **ومسكين منبوذ** في الطريق يقذره الناس أن يدنو منه، ولا يقذره ملك الموت أن يأتيه فينزع نفسه.

* قولوا خيرًا وافعلوا خيرًا تُجْزُوا خيرًا.

* ما غائب ينتظره المؤمن خيرًا له من الموت.

* قيل للربيع بن خثيم:

- يا أبا يزيد: ألا تذم الناس؟

قال أبو يزيد:

- والله ما أنا عن نفسي براض فأذم الناس، إن الناس خافوا الله على ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

قال عزرة لأبي يزيد:

- أوصى لي بمصحفك.

فنظر الربيع بن خثيم إلى ابنه وقال:

{وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ} [سورة الأنفال الآية: ٧٥].

* أما بعد فلْعدّ زادك، وخذ في جهازك، وكن وصيّ نفسك.

* قال لأصحابه:

- تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟

قالوا:

- لا.

قال:

- الداء: الذنوب والدواء: الاستغفار والشفاء: أن تتوب فلا تعود.

* إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك،

وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول: {إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا } [سورة الإسراء الآية: ٣٦].

* أنا بعصافير المسجد آنس مني بأهلي.

* قيل للربيع بن خثيم:

- لو جالستنا.

فقال أبو يزيد:

- لو فارق قلبي ذكر الموت ساعة فسد علي.

* ليتق أحدكم تكذيب الله إياه بأن يقول:

- قال الله كذا وكذا.

فيقول: كذبت لم أقله.

ويقول:

- لم يقل كذا.

فيقول:

- كذبت قد قلته.

* كان الربيع بن خثيم إذا سجد في الرعد - سجد ة سورة الرعد - قال:

- بل طوعًا يا ربنا.

* كتب أبو يزيد إلى أخ له:

إن لَمَّ - أصلح - جهازك وأفرغ من زادك، وكن وصي نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال.

* أنا أسأل الله حاجة م ذ عشرين سنة، فما أجابني إليها، و هي: ترك ما لا يعنيني.

* لولا أن أمدح نفسي لذممتها.

* كان الربيع بن خثيم يأتي القبور فيقول:

* يا أهل القبور: **كنتم** وكنا جميعًا، وسنكون وأنتم جميعًا.

وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرًا، فكان إذا وجد في قلبه قساوة، دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال:

{رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ} [سورة المؤمنون الآيتان: ٩٩ - ١٠٠].

ثم يقول:

يا ربيع: قد أرجعت... فاعمل الآن قبل أن لا ترجع.

* لان أُقَلِّب بيدي شحم خنزير أحب إلى من أقلب بهما كعب ي للنردشير.

وفلة الربيع بن خثيم:

لما حضرت الوفاة الربيع بن خثيم بكت ابنته فقال لها:

- يا بنية: لِمَ تبكين؟ قولي ما يسرني: لقى أبي الخير.

وأوصى أبو يزيد عند موته فقال:

هذا ما أقر به الربيع بن خثيم على نفسه وأشهد عليه وكفى بالله شهيدًا وجازيًا ومثيبًا لعباده الصالحين.

إني رضيت بالله ربًا وبا لإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولاً وبالقرآن إمامًا، ورضيت لنفسي ومن أطاعني أن أعبد الله في العابدين ونحمده في الحامدين وأن ننصح لجماعة المسلمين.

وأوصى الربيع بن خثيم فقال:

سلوني إلى ربي سلا - يعني: لا تؤذنوا بي أحدًا -.

ومات أبى يزيد بالكوفة في ولاية عبيد الله عليها.

* * *